



الحجاجية في آيات العمل (القصر بضمير الفصل أنموذجاً)

م.بروين عصمت محمد أمين
أ.د. كوليزار كاكل عزيز
جامعة صلاح الدين/ كلية اللغات / قسم اللغة العربية

Abstract

The argumentative factors play an important role in directing the argumentative event to the argumentative result by providing the requirements that help to demonstrate the result. The task of the argumentative factors is not limited to what was mentioned, but rather they also remove confusion about the purpose of the arguement, thus helping him to convince the recipient of his argument, and the work of the argumentative factors. It cannot be understood except by reaching the result that the arguer or speaker wants to direct to the recipient, seeking thus to achieve the principle of persuasion and change and bring about change in the thought or behavior of the recipient. Therefore, argumentative factors have a large and important role in achieving the argumentative approach. The verses of action are distinguished, and among these places is the pilgrimage based on thinking, reasoning, and argumentation to achieve divine purposes. The Qur'anic discourse is a pilgrimage discourse, and it employs many methods to influence the opinions and behavior of the addressees, and among these methods is the method of shortening, and among them is shortening the pronoun of the chapter to fulfill pilgrimage purposes and purposes (limitation, specialization, and emphasis). It plays an important role in directing the recipient towards the desired destination, and restricting all other interpretations, in addition to the eloquence of brevity in the speech, and this is one of the arts of Quranic miracle

Email:

Published: 1- 3-2024

Keywords: العامل الحجاجي،
القصر، التخصيص، العِماد، الفصل

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0

(<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

الملخص

تؤدّي العوامل الحجاجية دوراً مهماً في توجيه الحدث الحجاجي الى النتيجة الحجاجية وذلك من خلال توفيرها للمستلزمات التي تساعد على اظهار النتيجة، ولا تقتصر مهمّة العوامل الحجاجية على ما ذكر بل تقوم - كذلك - بإزالة اللبس عن مقصدية المحاجّ فتساعده على اقناع المتلقي بحجته، وعمل العوامل الحجاجية لا يمكن أن يفهم إلا من خلال الوصول الى النتيجة التي يريد المحاجّ أو المتكلم توجيهها الى المتلقي ساعياً بذلك الى تحقيق مبدأ الإقناع والتغيير وإحداث التغيير في فكر أو سلوك المتلقي ومن ثمّ فإنّ للعوامل الحجاجية دوراً كبيراً في تحقيق المنهج الحجاجي.

تتميز آيات العمل بتنوع أساليب القصر ومن هذه المواضع الحجاج القائم على التفكير والاستدلال والحجة لتحقيق المقاصد الربانية، فالخطاب القرآني خطاب حجاجي، وظف الكثير من الأساليب للتأثير على آراء المخاطبين وسلوكهم ومن هذه الأساليب أسلوب القصر، ومنه القصر (بضمير) الفصل لتأدية الأغراض الحجاجية ومقاصدها (الحصر والاختصاص والتوكيد) تلعب دوراً مهماً في توجيه المتلقي نحو الوجهة المطلوبة، وتقييد كل باقي التأويلات إضافة إلى بلاغة الإيجاز في الخطاب وهذا من فنون الإعجاز القرآني .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

أما بعد .. فالعوامل الحجاجية هي المؤشر الأساس والبارز، وهي الدليل القاطع على أنّ للحجاج مؤشراً له في بنية اللغة نفسها، والوظيفة الحجاجية للغة تظهر في أوضح صورها مع الواسمات اللغوية الروابط والعوامل الحجاجية، حيث ينحصر من خلالها مجال البحث داخل اللغة ، ولا تتعداه إلى ما سواها من مقامات التلطف وعوالم خارجية تذهب بنا بعيداً عن جوهر التحليل اللساني.

وتعدّ الضمائر في القرآن الكريم وفي اللغة العربية من المواضيع التي حظيت بنوع من العناية في كتب النحو ، وكتب البلاغة ، والتفاسير ، وعلوم القرآن ، إلا أن هناك نوعاً من انواع الضمائر لم تبرز أسرارها البلاغية ، وهو المسمى ب((ضمير الفصل)) والقصر من الأساليب الرفيعة التي حظيت بالدراسة من قبل أئمة البلاغة العربية ، أمثال عبد القاهر الجرجاني ، والسكاكي، والقزويني، وغيرهم ، وهو من ضروب الإيجاز وهو من أعظم أركان البلاغة، واهتموا بطرق القصر الأربعة المشهورة وهي : العطف بلا والنفي والاستثناء، وإنما، والتقديم ، وزادوا عليها ضمير الفصل وهو من الموضوعات التي يتجاذبها طرفان، النحو من جهة ، والبلاغة من جهة ثانية ، ذلك انه يملك أسراراً تركيبية لها انعكاساتها البلاغية والدلالية على السياق ، وعلى هذا الأساس من الفهم تصبح البلاغة - في - مبحث علم المعاني -جوهر

النحو وروحه وعله بيان أغراضه وأحواله كما قصد إلى ذلك الجرجاني في دلائل الإعجاز حيث قال: ((علم المعاني هو انتلاف الألفاظ ووضعها في الجملة الموضع الذي يفرضها معناها النحوي))¹ وبناء على ما سبق وقع اختياري على موضوع القصر بضمير الفصل لأهميته، والتشوق نحو معرفة حقائق إعجاز القرآن والوقوف على مقاصده عن طريق تلك اللغة، فمن اغترب منها اغترب عن حلاوة القرآن، وإبراز وجه من وجوه البلاغة التطبيقية في القرآن الكريم من خلال وظائف ضمير الفصل، والكشف عن الأسرار البلاغية والنكت البليانية لأمثلة تلك الوظائف. وعنوانه (العوامل الحجاجية في النص القرآني، القصر بضمير الفصل أنموذجاً) وعليه قسمنا البحث على مبحثين فشرع بمقدمة وملخص البحث، ثم المبحث الأول اختص بتوطئة عن العوامل الحجاجية وفوائد العامل الحجاجي في الخطاب، ثم الضمير وتعريفاته ضمن كتب اللغة في الجملة العربية، ومعنى الفصل كذلك في ظل المعجمات وسرد آراء الجرجاني في هذا الصدد، ثم عرجنا إلى ضمير الفصل في الفكر النحوي، عند النحويين، فوائده وأغراضه، ثم مصطلح الفصل بين البصريين والكوفيين واختلاف التسميات، أما المبحث الثاني قد وضحت فيه الشروط الواجب تحققها مبدأ الفصل لضمير الفصل عند النحويين، ومن بعدها انتقلت إلى القصر بضمير الفصل في ظل الفكر البلاغي، وسردت بعد آراء البلاغيين حول الموضوع، ختمنا البحث بالتطبيقات القرآنية في آيات العمل التي وردت فيها لفظة (عمل) وبعض الآيات التي ورد فيها العمل المنجز دون ورود لفظة العمل، فشمّل البحث العمل بلفظه والعمل المنجز حجاجياً، مع ذكر آراء المفسرين في كتب التفسير وعراب القرآن، محللة موطن الشاهد وعله مجيء ضمير الفصل ودلالته المعنوية والبلاغية في السياق المذكور. كل ذلك موضحة وظائف ضمير الفصل في القرآن الكريم، وظيفة التوكيد والتقوية، وظيفة الحصر والقصر والاختصاص.

وأما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في بحثنا المتواضع فتتوزعت بين مصادر نحوية، مثل: مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، وكتاب سيبويه، شرح الرضي والاتقان في علوم القرآن، والكافية في النحو، والنحو الوافي ومعاني النحو لفاضل السامرائي، والانصاف في مسائل الخلاف للأنباري ولغوية مثل معجم مقاييس اللغة والصاحح، المعجم الوسيط، ولسان العرب، وبلاغية من مثل دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ومفتاح العلوم للسكاكي، والبلاغة العربية لعبد الرحمن حبنكة الميداني، والبيان والتبيين للجاحظ، وكتب التفسير مثل: التحرير والتنوير، والمحرم الوجيز، وتفسير القرطبي، وحدائق الروح والريحان لمحمد الهروي، وكتب اعراب القرآن للدرويش والنحاس وعراب القرآن للدعاس، وكتب اللسانيات منها نسيج النص لأزهر الزناد، وتحليل الخطاب لمحمد الشاوش، ولسانيات النص لبوجراند .. آملين

أن استوفينا البحث حقاً .. وآخر دعوانا ان الحمد لله الذي وفقنا للخير وأن نعمل صالحاً .. وجل من لا يخطأ.

توطئة عن العوامل الحجاجية:

للعامل الحجاجي دورٌ كبيرٌ جداً في تحقيق المنهج الحجاجي، كونه يعمل على تكثيف المكوّنات الحجاجية فضلاً عن أنّه يعمل على تقييد المكونات الحجاجية في النص، ولا يكتفي بذلك بل أنّه يسعى الى الربط بين الوحدات الدلالية داخل الملفوظ الواحد إذاً العامل الحجاجي هو الرابط بين اجزاء النص الواحد، وله أثرٌ واضحٌ جداً في الحجاج اللغوي فوظيفته عادةً تكمن في توجيه الحجاج في النص الى جانب انتقاء صيغٍ محوريةٍ تتناسب مع المنهج الحجاجي، وتؤدي العوامل الحجاجية دوراً مهماً في توجيه الحدث الحجاجي الى النتيجة الحجاجية وذلك من خلال توفيرها للمستلزمات التي تساعد على اظهار النتيجة، ولا تقتصر مهمة العوامل الحجاجية على ما ذكر بل تقوم -كذلك- بإزالة اللبس عن مقصدية المحاجج فتساعده على اقناع المتلقي بحجته، وعمل العوامل الحجاجية لا يمكن أن يفهم إلا من خلال الوصول الى النتيجة التي يريد المحاجج أو المتكلم توجيهها الى المتلقي ساعياً بذلك الى تحقيق مبدأ الإقناع والتغيير وإحداث التغيير في فكر أو سلوك المتلقي وبالتالي فإنّ للعوامل الحجاجية دوراً مهماً في تحقيق المنهج الحجاجي.

(ضمير الفصل) في الجملة:

خلال البحث في مظان الكتب النحوية، نجد أنّ النحاة العرب ذكروا للضمائر ثلاثة أنواع: (المتكلم، المخاطب، الغائب) ⁽¹⁾، حيث جاء تصنيف النحاة العرب للضمائر معتمداً على ما تقوم به من دور في عملية التخاطب، إذ تنفرع الضمائر في العربية بحسب وجودها في المقام إلى: ضمائر الحضور وضمائر الغياب، ثم تنفرع ضمائر الحضور إلى متكلم وهو مركز المقام الإرشادي، وهو الباث وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشركه فيه وهو المتقبل ⁽²⁾، والمعروف أن ضمائر المتكلم تنفرع إلى متكلم، وضمائر الخطاب تنفرع إلى مخاطب، فيكون المتكلم بمثابة المرجع لضميره، ويكون المخاطب كذلك، أمّا ضمير الغيبة فيقتصر في العادة على مذكور يعدّ مرجعاً فلا يتّضح معنى الضمير إلا بواسطة ذلك المرجع ⁽³⁾، وهناك من يقسمها بحسب البروز إلى: ضمائر ظاهرة (منفصلة ومتصلة)، وضمائر ضمنية (مستترة)، فالضمائر المنفصلة فيها ضمائر الرفع والنصب: (هُوَ، هُما، هُم، هُنَّ، أَنْتَ، أَنْتُما، إِيّاكُم، إِيّاكُنَّ، إِيّاي، إِيّاها)، أمّا الضمائر المتصلة فهي: (تاء الفاعل، ألف الاثنين، نون النسوة، ياء المخاطبة، ياء المتكلم، كاف الخطاب، هاء الغيبة، ناء الفاعلين أو المفعولين) (أمّا الضمائر المستترة فتقدّر ب: (هُوَ، هِي، أَنَا، نَحْنُ) ⁽⁴⁾

كما يقسم بعضهم الضمائر إلى ضمائر وجودية مثل: (أنا، أنت، أنت، أنتما، نحن، هو، هما، هم، هن) وإلى ضمائر الملكية مثل: (كتابي، كتابنا، كتابك، كتابها، كتابهم)، وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين ضمائر محيلة لخارج النص بشكل نمطي، وهي الدالة على المتكلم والمخاطب، وضمائر اتساقية محيلة لداخل النص وهي ضمائر الغائب. (5)

وقد كشف عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) عن الدور الرابطي للإضمار في سياق تفرقه بين الإظهار والإضمار بقوله: الإظهار للقطع والاستئناف ووضع الكلام وضعاً لا يحتاج فيه إلى ما قبله، والإضمار وضع الكلام وضعاً يحتاج فيه إلى ما قبله (6) والربط بالضمير العائد في التركيب يقوم على المعنى وليس على الاعراب، يدلك على ذلك تنوع المواضع والمحلات التي يحتلها فيما يربطه، فقد يكون رفعاً ونصباً وجراً، وهو ما يؤهله لأن يكون رابطاً بين أجزاء الجملة الواحدة، وكذا بين الجمل المستقلة في النص؛ حيث لا تشترط وحدة البنية العالمية. (7)

ويوضح ذلك عبد القاهر الجرجاني بقوله: (ألا ترى أنك لو قلت: أخواك قام أخواك، ورجلان ضرب الرجلان جاز أن يظن أن الثاني غير الأول) (8) غير أن الضمير لا يؤدي هذه الوظيفة دائماً، بل قد يتسبب هو في هذا الالتباس، وهنا يجوز للمتكلم الإظهار بدل الإضمار أمناً لعدم اللبس ففي قولنا: (جاء إخوة علي وهو) فقد يتوهم أن الضمير (هو) شخص آخر غير (علي) وهنا يكون التكرار وإعادة الذكر هو من يؤمن به عدم اللبس فيقال: (جاء إخوة علي وعلي).

فالدور الأساسي للضمائر هو الإحالة التي تخضع لقيود دلالية، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه (9)، حيث تعدد الضمائر أفضل الأدوات التي يستعملها المتكلمون؛ للإحالة على كيانات معطاة فضمير المفرد الغائب هو ليس له معنى خاصاً يتفرد به إذا أخذ منعزلاً، بل يتضح معناه إذا ارتبط بلفظ آخر، هو المرجع الذي يشير ويعود عليه وهذا العائد، وقد يحيل على كلام سابق، أو على كلام لاحق.

(ضمير الفصل) في الفكر المعجمي:

ضمير الفصل من المواضيع التي حظيت باهتمامات أهل اللغة لما له من خصائص نحوية،

وبلاغية، وقد اختلفت حوله مدرستا البصرة، والكوفة ومن سار على نهجهما.

ف: (ضمير الفصل) لغة يتكون من مادتين: ضمير وفصل ففي الصّاح : (الضمير: الهزال وخفة

الدم) (10) وقال ابن منظور (ت 711هـ): (والضمير العنب الذابل والضمير السر ودخل الخاطر والجمع ضمائر، تقول: أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركاً فأسكنته، والاسم الضمير والجمع الضمائر (11)

كما قال في مادة (حدد): الحد الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، أو لئلا يتعدى أحدهما

على الآخر، وجمعه حدود، وفصل ما بين كل شيئين حد بينهما (((12)

أمّا الفصل فقد ورد بمعانٍ منها: (القطع، والحدّ، والتمييز)، إذ نقل الأزهري (ت370هـ) فقال: أوّماً ابن السكيت (ت244هـ) بمعنى الفصل خلال قوله تعالى: ﴿...﴾ (13) فقال: الصّدع بمعنى (الفصل) (14) وقوله تعالى :

﴿...﴾ (15) وقد نقل القرطبي (ت671هـ) في تفسيره بأنّ معاني هذا الفصل هو التمييز بين المُحقِّ والمُبطل بالنظر والاستدلال (16) ، ومن خلال ما أوردناه من معانٍ لغوية لمادتي: (ضمّر وفصل) يتّضح لنا المعنى اللغوي لضمير الفصل، ويمكننا القول: إنّهُ لفظ دالة على اسم مصعّر يحصر بين شيئين ويفصل بينهما، وستتضح هذه المعاني أكثر عند تعريفه في اصطلاح اللغويين والنحاة.

يقول ابن السراج (ت316هـ): ((واعلم أنّ: أنت، وأنا ونحن، وأخواتهن، يكن فصلاً، ومعنى الفصل أنّهن يدخلن زوائد على المبتدأ المعرفة وخبره، وما كان بمنزلة الابتداء والخبر ليؤذن بأنّ الخبر معرفة أو بمنزلة المعرفة)) (17) وهو عند الكوفيين يسمى عماداً، وإنما اقتصرنا على مصطلح ضمير الفصل لأنّنا نميل في التسمية إلى البصريين، يقول أحد الباحثين: وخلاصة القول في هذا المصطلح أنّ (أنا) وأخواته يسمّى فصلاً عند البصريين، وعماداً عند الكوفيين، ويتوسّط بين ما يطابقه من مخبر عنه معرفة وخبر، وفائدته الاختصاص، ورفع توهم الصفة والتوكيد (18) وإذا ما تتبعنا هذا الضمير في القرآن الكريم وجدنا له حضوراً جلياً، وفي مواضع مختلفة قد ذُكر فيها، إذ جاءت مواضع ضمير الفصل في القرآن بحسب النسق اللغوي التالي: (إنّ + اسمها + ضمير الفصل + الخبر معرفة)، كما في قوله

تعالى: ﴿...﴾ (19) وقوله تعالى ﴿...﴾ (20) وقوله تعالى: ﴿...﴾ (21)

ضمير الفصل في الفكر النحوي القديم:

عرّف ضمير الفصل على أنّه صيغة مرفوع منفصل يتوسّط بين المبتدأ والخبر، وسمي فصلاً؛ لأنّه يفصل بين الخبر والصفة (22) فالخبر صفة في المعنى، وضمير الفصل هو الذي يزيل الالتباس، والوهم الواقع على الكلمة، فيجعلها خبراً (23) وقد قيل في مفهومه صيغة مرفوع، ولم يقل ضمير مرفوع؛ لأنّه اختلف فيه، هل هو ضمير أولاً أم اسم مرفوع ولكن الأصل فيه: أنّه صيغة ضمير مرفوع (24) وقد سُمي الضمير فصلاً وهذه تسمية البصريين له، أما الكوفيون فإنّهم يُسمونه عماداً؛ لأنّه حافظٌ للجملة بعده؛ حتى لا تسقط عن الخبرية. (25)

هذه هي الفائدة الأولى من مجيء ضمير الفصل، أمّا الفائدة الأخرى فهي مجيئه للتأكيد، قال الرضي (ت686هـ) : ((وإنّما قلنا إنّ الفصل يفيد التأكيد، لأنّ معنى: (زيدٌ هو القائم)، (زيدٌ نفسه القائم)،

لكنّه يختلف عن التوكيد الذي في اصطلاح النحويين؛ لأنّه يجيء بعد الظاهر والضمير، والضمير لا يؤكّد به الظاهر، فلا يقال: (مررتُ بزيد هو نفسه) ((⁽²⁶⁾

[illegible]

(35) □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

نستدلّ ممّا سبق التفصيل فيه ، أنّ ضمير الفصل يقدّم فائدةً نحويّةً تخدم بنية الجملة، بتحقيق بعض الأحكام النحوية، منها أنّه من موجبات تأخير الخبر، نحو: (زيّد هو المُنطِقُ) ⁽³⁶⁾، ومنها أنّه يُعدّ دليلاً على حذف أحد مفعولي ظنّ، مثال ذلك قوله تعالى:

(37) أي: (بخلهم هو خيراً لهم)، فحذف المفعول الأول وأبقى على ضمير الفصل والمفعول الثاني (38)

مصطلح ضمير الفصل بين البصريين والكوفيين:

[illegible]

وقال الكفوي (ت 1094هـ): ((وضمير الفصل إنما يتوسط بين المبتدأ والخبر لا بين الموصوف والصفة وبهذا الاعتبار سمي ضمير الفصل عند البصريين))⁽⁴⁴⁾

أما الكوفيون فيسمونه عماداً، وبعضهم يسميه دُعامةً، يقول الرضي (ت 684هـ): ((والكوفيون يسمونه عماداً لكونه حافظاً لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية، كالعماد للبيت الحافظ للسقف من السقوط))⁽⁴⁵⁾ ويقول الصبان (ت 1206هـ): ((وعماداً لاعتماد المتكلم عليه في رفع الاشتباه بين الخبر والصفة))⁽⁴⁶⁾ كما قيل: ((ودُعامة يدعم الاول أي يؤكده ويقويه بتوضيح المراد منه، وتخصيصه، وتحقيق أمره، بتعيين الخبر له، وإبعاد الصفة وباقي التوابع وغيرها))⁽⁴⁷⁾ ويسميه أهل المدينة صفة، يقول أبو حيان (ت 745هـ): ((والفصل هو صيغة ضمير الفصل، ويسمى الفراء (ت 207هـ) وأكثر الكوفيون عماداً ، وبعض الكوفيين يسميه دُعامةً، ويسميه المدنيون صفةً))⁽⁴⁸⁾.
من مُجمل ما ذكر حول تسمية ضمير الفصل يمكننا القول:

أولاً / إنَّ وظيفته هي التي أكسبته تسميته، وإنَّما اختلفت التسميات لاختلاف التصوُّر لهذه الوظيفة من قبل النحاة، فالبصريون حدّدوا وظيفته بالفصل بين الخبر والتابع، وربطوها بالتركيب، فهو يفصل ليتّضح الكلام بأنّه تركيب إسنادي، والكوفيون ربطوا وظيفته مرةً بالخبر، ومرةً بالمبتدأ، ومرةً بالمتكلم، فتشبيهم إياه بالعماد للبيت هو نظرةٌ إلى ما للخبر من مكانةٍ في الكلام، فهو الجزء المتمم للفائدة، وهو العمدة في التركيب الإسنادي ، كالسقف للبيت، إذ لا يكون البيت بيتاً إلا إذا غطّى سقفه بما يحمي ساكنه ممّا هو خارجي، فلمّا كان العماد حافظاً لسقفه من السقوط حتى لا تسقط فائدة البيت بذلك، كان الضمير عماداً يحفظ الخبر عن السقوط من درجة العمدة إلى درجة الفضلة – التابع – فتسقط فائدة الكلام حينها .
ثانياً / ربطهم وظيفته الضمير بالمتكلم، إذ جعله النحويون مرتكزاً للمتكلم يعتمد عليه في توضيح مقصده للمتلقّي بأنّه يريد الإخبار لا الوصف .

ثالثاً / وإن كان للفظه دُعامة الدلالة نفسها التي للعماد⁽⁴⁹⁾ إلا أنه له وظيفة تتعلّق بالمبتدأ؛ لأنّ ضمير الفصل يجعل ما بعده مبنياً على المبتدأ أي مكملاً ابتداءً، ومخبراً عنه، ومسنداً له، أمّا تسمية المدنيين – الصفة – فلا نجد لها مبررات كافية لندرة مؤلفاتهم التي وصلتنا وتسمية البصريين هذا الضمير بضمير الفصل هي التسمية التي نميل لها؛ لأنّها نظرة إلى الوظيفة المباشرة لهذا الضمير من غير تأويلات تجعل الأمر أكثر تعقيداً.

الشروط الواجبة لتحقيق مبدأ الفصل لـ: (ضمير الفصل) عند النحويين:

حدّد النحاة وبالإجماع جملةً من الشروط الواجب توافرها في الجملة؛ كي يُعرب الضمير ضمير فصلٍ ندرجها كالآتي:ـ

- أن يكون ما قبله مبتدأ في الحال نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُونُ لَكَ بِهِ مِنْهُ خَبَرٌ﴾ (50)
- أن يكون ما قبله معرفةً وأجاز بعض الكوفيين أن يكون ما قبله نكرةً، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُونُ لَكَ بِهِ مِنْهُ خَبَرٌ﴾ (51)
- أن يكون ما بعده خبر للمبتدأ في الحال أو الأصل. (52)
- وكونه معرفة أو ما يُشَبَّه بالمعرفة؛ لأنَّه لا يقبل (أل) (53) نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُونُ لَكَ بِهِ مِنْهُ خَبَرٌ﴾ (54) فلفظة (أقل) أفعل التفضيل يشبه المعرفة؛ لأنَّه لا يصح دخول الألف واللام عليه .
- أن يكون الضمير بصيغة المرفوع (55) ، نحو (أَنْتَ، هُمْ، هُوَ) وغيرها من الضمائر، كقوله تعالى:
- أن يطابق الاسم الذي قبله من حيث الإفراد والجمع والتنثنية، وفي التكلّم والخطاب والغيبة فلا تقول: (كُنْتُ هوَ الفاضلُ) (56) بل: (كُنْتُ أَنْتَ الفاضلُ) .

القصر ب: (ضمير الفصل) فى الفكر البلاغى:

[illegible]

وفي قوله تعالى: ﴿ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ﴾ (59) لأنّ ذلك لم يدع لغير الله أي به في الباقي لأدائه لغيره. (60)

والجدير بالتنويه أنّ ضمير الفصل من الموضوعات التي يتجاذبها طرفان، النحو من جهة، والبلاغة من جهة ثانية ، لذلك أنه يملك أسراراً تركيبية لها انعكاساتها البلاغية والدلالية على السياق، وعلى هذا الأساس من الفهم تصبح البلاغة – في مبحث علم المعاني- جوهر النحو وروحه وعلّة بيان أغراضه

466

4- الإعلام بأنَّ ما بعده خبر لا تابع : ورد في مغني اللبيب: (ولهذا سمي فصلاً لأنَّه يفصل بين الخبر والتابع، وأكثر النحويين يقتصر على هذه الفائدة) ⁽⁷⁵⁾ ، ويقول سيبويه في باب ما يكون فيه هو وأنت، وأنا، ونحن، وأخواتهن فصلاً: اعلم أنَّهن لا يَكُنَّ فصلاً إلَّا في الفعل ولا تكون كذلك إلَّا في كلِّ فعلٍ الاسم بعده بمنزله في حال الابتداء، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء ، فجاز هذا في هذه الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء ، وإعلاماً بأنه فصل الاسم، وإنَّه فيما ينتظر المحدث عنه، ويتوقَّعه منه، ممَّا لا بدَّ له من أن يذكره للمحدِّث، لأنَّه إذا ابتدأت فقد وجب عليك ذكره بعد المبتدأ لا بد منه ، وإلَّا فسد الكلام ولم يسلك، فكأنَّه ذكر (هو) ليستدلَّ المحدث أنَّ ما بعد (الاسم) ما يخرجُه ممَّا وجب عليه، وأنَّ بعد (الاسم) ليس منه ، هذا تفسير الخليل. ⁽⁷⁶⁾

معنى هذا القول إنَّ فائدة ضمير الفصل - أساساً - عند جمهور النحاة والبلاغيين هو: الإعلام وأنَّ ما بعده خبر للمبتدأ وليس تابعاً، ولولا وجوده لاحتمل أن يكون تابعاً صفةً، أو بدلاً مثل قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ (77)

5 - تمييز الخبر عن الصفة نحو: (العالم هو العامل بعلمه) (78)

وقد ربط السيوطي (ت 911هـ) بين التسمية والفائدة في ضمير الفصل، حيث يقول: (وفائدة الفصل عند الجمهور إعلام السامع بأنَّ ما بعده خبر لا نعت، مع التوكيد والاختصاص، فإذا قلت: (كَانَ زَيْدٌ هُوَ الْقَائِمُ) أفاد اختصاصه بالقيام دون غيره)). (79)

إذاً الإتيان بضمير الفصل في سياق النص القرآني يكون؛ لغرض الاهتداء إلى الفائدة المعنوية، وبيان أن الثاني خبر، وليس تابعاً ولا مكملاً للآخر، إضافةً إلى أنَّه يؤكِّد المبتدأ، ويقوّي معناه وذلك بتوضيح المراد منه، وتخصيصه بالحكم وتعيين الخبر له لأنَّ تعيين الخبر للمبتدأ يبيِّن أمره؛ لأنَّ الخبر هو المبتدأ في المعنى.

تطبيقات القصر بـ: (ضمير الفصل) في آيات العمل والعمل المُنَجَز حجاجياً

تطبيقات ضمير الفصل في النص القرآني كثيرة لا تعدُّ، ولا تُحصى وسنحاول اختيار ما يخدم موضوع بحثنا، ومن ذلك ما يأتي :

1/ قال تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ (80) العمل المراد إنجازه في هذه الآية هو عمل الاستعانة فيشير الزمخشري خلال تفسيره اللغوي لهذه الآية إلى أنَّ: (الضمير للصلاة أو للاستعانة، ويجوز أن يكون لجميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله: (اذكروا نعمتي)) (81) فالضمير (الهاء) هنا بين المُحال وبين المُحال عليه إفراداً وتأنيثاً، وأوماً إلى جملة أمور تستغرق خمس آيات وهي: (ذكر النعمة، والوفاء العهد، ورهبة الله، والإيمان ورسالة محمد(ص)، ومن هذا التحليل يظهر لنا أن الضمير يقوم بوظيفتين أولهما: استحضار عنصر متقدِّم في خطاب سابق والآخر : استحضار مجموع خطاب سابق في خطاب لاحق(82)، وهذا يدخل في مجال تعدُّ المحال عليه.

ويعدُّ الجاحظ من البلاغيين البارزين الذين كانت لهم عناية كبيرة بالتكرار، فدرسه من وجهة نظر تداولية صرفة فعده آليّة تواصلية خطابية، حين أشار إلى أطراف التخاطب وفسره بالإحالة على المقام الخارجي إذ يقول: ((وجملة القول في الترداد، أنه ليس فيه حدٌ ينتهي إليه ولا يؤتى على وصفه، وإنما كان ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص، وقد رأينا الله عز وجل ردّد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب (ع)، وكذلك ذكر الجنة والنار وأموراً كثيرة؛ لأنَّه خاطب جميع الأمم من العرب، وأصنام العجم و أكثرهم غبيّ غافل أو معاندٌ مشغول الفكر ساهي القلب)). (83) وفي هذا إيحاء

الى إمام الجاحظ بالمنهج التداولي في دراسة اللغة، وتفسير النصوص ولاسيما القرآنية منها، ودورها الفعّال في توضيح المعاني، وتوجيه المقاصد اللغوية المتعدّدة والمتباينة.

2/ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ جِدَارٌ أَهْلًا بِمَا كَانُوا عَلَىٰ جُورٍ﴾ (84) يشير السياق القرآني الى فعل الضلال لأنّ الضالين هم الذين لم يكن عملهم في حياتهم الدنيا على هدى واستقامة بل كان على جورٍ وضلالةٍ ، وذلك أنّهم عملوا بغير ما أمرهم الله به بل على كفر منهم به، وهم يحسبون أنّهم يُحسنون صنعاً، يقول: وهم يظنون أنّهم بفعلهم ذلك لله مطيعون، وفيما ندب عباده إليه مجتهدون، وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله إلّا من يقصد الكفر بعد العلم بوحديته، وذلك أن الله تعالى ذكرهم؛ للإخبار عن هؤلاء الذين وصف بصفتهم في هذه الآية، إذ أنّ سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضاللاً، وقد كانوا يحسبون أنّهم محسنون في صنعهم ذلك، وأخبر عنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم، ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد إلّا من حيث يعلم، لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم، كانوا يحسبون فيه أنّهم يحسنون صنعاً، كانوا مثابين مأجورين عليه، ولكنّ القول بخلاف ما قالوا، فأخبر جل ثناؤه عنهم إنّهم بالله كفروا، وأعمالهم حابطة وعنى بقوله: (أنهم يُحسنون صنعاً) أي عملاً والصنع و الصنعة والصنيع واحد، يقال: فرس صنيعٌ بمعنى مصنوع. (85)

3/ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ جِدَارٌ أَهْلًا بِمَا كَانُوا عَلَىٰ جُورٍ﴾ (86) الحديث عن الأعمال الكافرة فوجود الضمير ههنا يفيد معنى القصر الحقيقي، ولو حذف لكان محتملاً، ومعنى توكيد القصر الحقيقي هذا أنه يكون في الكلام معنى القصر من دون ضمير الفصل لكنّه يُؤتى به - أي الضمير - توكيداً للمعنى فلو حُذف الضمير لبقى معنى القصر مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ جِدَارٌ أَهْلًا بِمَا كَانُوا عَلَىٰ جُورٍ﴾ (87)

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ جِدَارٌ أَهْلًا بِمَا كَانُوا عَلَىٰ جُورٍ﴾ (88) وقد ذكر البيانين في بحث (المسند إليه) أنّه أتى به في كل موضعٍ أدعي فيه نسبة ذلك المعنى إلى غير الله، ولم يؤت به حيث لم يدع، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ جِدَارٌ أَهْلًا بِمَا كَانُوا عَلَىٰ جُورٍ﴾ (89) الى آخر الآيات (90) فلم يؤت به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ جِدَارٌ أَهْلًا بِمَا كَانُوا عَلَىٰ جُورٍ﴾ (91) وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ جِدَارٌ أَهْلًا بِمَا كَانُوا عَلَىٰ جُورٍ﴾ (92) ؛ لأنّ ذلك لم يدع لغير الله أتى به في الباقي لأدائه لغيره. (93)

4/ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ جِدَارٌ أَهْلًا بِمَا كَانُوا عَلَىٰ جُورٍ﴾ (94)

ذكر السياق القرآني القصر بضمير الفصل في عملية الاستواء؛ لتبيين عدم الاستواء بين أصحاب النار وأصحاب الجنة؛ وذلك لا يحسن إلّا بضمير الفصل المفيد للقصر وفيه تكرار لتوكيد الحدث وتقويته والتوكيد المقصود هنا التوكيد البلاغي أي المفيد للمعنى وليس التوكيد النحوي، ولهذا سمّاه بعض

الكوفيين دُعامة لأنَّه يدعم ويقوي الكلام، كقوله تعالى: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وفائدة ضمير الفصل(هم) التوكيد والايجاب إذ إِنَّ فائدة المسند ثابتة للمسند إليه من دون غيره. (95)

والملاحظ أنَّه قد اجتمع في الآية ثلاث فوائد هي القصر، والتوكيد، والفصل بين الخبر والتابع، وفي إطار الجمع بين فوائد ضمير الفصل نجد أنَّه يُخرج التوكيد بضمير الفصل إلى توكيد خاص، هو توكيد معاني القصر المتعدّدة التي يدخل عليها .

5/ قوله تعالى:

□□□□□□□□□□ (96) السياق القرآني أشار الى عمل الاهتداء فكأنه قال: هل سمعت بالمهتدين؟ هل خبرت حقيقتهم؟ إنهم هؤلاء وهذا الضرب من التوكيد يسمى بـ: توكيد بمعنى المقايضة، وهنا أيضاً ليس قصراً حقيقياً بمعنى حصر صفة أو حكم معين في المسند إليه ولكن القصر يأتي أسلوباً في الإجابة عن استفهام هو: (هل سمعت بكذا؟ وهل خبرت كذا؟ وهل عرفت حقيقة كذا ؟ وذلك كقولك: (الشاعرُ البحتريُّ) ولم ترد أن تقصر الشعر عليه، ولكن كأنك قلت: هل سمعت بالشاعر وخبرت معرفته ؟ فإن كنت قد عرفتُه حقاً فهو البحتري، وتؤكد هذا المعنى فتقول : الشاعر البحتري وذلك بإضافة ضمير الفصل (هو) تأكيداً لهذا المعنى ، أي كأنه هو المختصُّ بها من دون غيره، ثم يؤتى بضمير الفصل ليؤكد هذا المعنى فيزيد من قوة الكمال الذي أفاده القصر .

الكاملون في الكذب، وعادتهم الكذب وصفتهم الكذب، والتكذيب وهذا ما يُسمَّى عند بعض البلاغيين بالقصر الدعائي أي قصر على سبيل الادعاء وفيه تأكيد معنى الكمال: أي أنه يكون في الكلام قصر يفيد معنى كمال الصفة في المسند .

ويمكن القول: إِنَّ التوكيد بضمير الفصل يدلُّ، على معنى القصر والاختصاص ويفيد معانيها المتعدّدة ويدلُّ تارةً على تقرير المعاني في النفس وبث الفكرة في نفوس الجماعات واستخدام القرآن التوكيد وسيلة لتثبيت المعاني في نفوس قارئيه ، وإقراره في أفئدتهم حتى يصبح عقيدة من عقائدهم ((⁹⁸) وفي هذا القول مبالغة في وصفهم بالكذب، أي كل كذبٍ قليلٍ بالنسبة الى كذبهم بدليل توظيف السياق القرآني صيغة اسم الفاعل (كاذِب) لأنَّ فيه مبالغةً في الوصف بالكذب فهم لا يخافون عذاباً، ولا يرجون ثواباً، أولئك المتصفون بالكفر هم الكاذبون فافتراء الكذب لا يصدر عن المؤمنين؛ لأنَّه أكبر الكبائر وأفحش الفواحش.

6/ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (99)

وَصَّحَتِ الْآيَةُ فِي هَذَا السِّيَاقِ عَمَلَ الْفَلَّاحِ الَّذِي هُوَ نَتِيجَةُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْمُفِيدَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَوُضِعَتْ الْقَصْرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُوَكَّلَةً لِمُضْمِرِ الْفَصْلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وفيه ذُكر طرفا الإسناد معرّفين - التعريف في اسم الإشارة، و (المفلحون) معرّف بلام الجنس- ثم توسط ضمير الفصل بينهما، الضمير (هم) في هذا الموضع يحتمل الفصل والابتداء، فأما الابتداء فيكون عندئذ هو وخبره (المفلحون) في موضع رفع خبر لاسم الإشارة (أولئك)، وأما اعرابه فصلاً، وهو موضع الشاهد، فإن أولئك تُرفع على الإبتداء ويكون (المفلحون) خبرها وأما الضمير فهو ضمير فصلٍ ولا محل له من الإعراب ⁽¹⁰⁰⁾ وله فوائد نستقيها من تركيب الآية في حد ذاتها، إضافةً الى فوائد أخرى ندرکها من خلال ربط الآية بما سبقها من آيات فاسم الإشارة بالغ التعريف، لأنه يعود على ذات مشاهدة معانية، فإن لم تعاین استحضرت مشاهدتها ذهنياً من خلال أوصافها ⁽¹⁰¹⁾ واسم الإشارة (أولئك) في الآية هي إشارة إلى المتقين الذين جاء ذكرهم في أول السورة، وتتابع أوصافهم إلى أن بلغت موضع الشاهد ثم عرّف الخبر (المفلحون) بلام الجنس، وتعريف المسند بلام الجنس إذا حُل على المسند إليه أفاد الاختصاص. ⁽¹⁰²⁾

وبهذا يكون ضمير الفصل قد أفاد تأكيد هذا الاختصاص ⁽¹⁰³⁾، وقصر المسند على المسند إليه أي جعل الفلاح مقصوراً على المتقين، وإثبات نسبته إليهم إضافةً إلى فائدته الأصلية وهي فصل الخبر عن التابع أي بيان أن (المفلحون)، خبر لصفة أولئك، وأنّ الكلام بلغ مقصده بإثبات المسند إلى المسند إليه.

فمن خلال المعاني التي أداها ضمير الفصل يمكننا أن نمضي في استنباط علاقة فائدته في هذه الآية بغيرها، فإن قصر الفلاح على الطائفة المشار إليها وخصّها به من دون غيرها، مع كون الفلاح خاصاً بالآخرة وهي دار القرار ومبتغى كل فرد أن يناله الفلاح، يقول الزمخشري في هذا الصدد: ((فانظر كيف كرّر الله عز وجلّ التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى، وهي ذكر اسم الإشارة وتكريره، وتعريف المفلحين، وتوسط ضمير الفصل بينه وبين أولئك، ليبصرک مراتبهم، ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشّطك لتقديم ما قدموا، ويشبّطك عن الطمع الفارغ، والرجاء الكاذب، والتمني على الله ما لا يقتضيه ولم تسبق كلمته.

7/: □□□□□□□□□□ يتجلّى الحجاج في هذا السّياق في حاجة الله تعالى وعباده، مقتعاً لهم أنّ الكلام القرآني هو معجزة هادية لسائر الأمم المسلمة، وإذا تحدثنا عن الحجاج بوجه الخصوص فقد جسّدت هذه الآية الكريمة نوعاً من أنواعه وهو الحجاج الإقناعي ⁽¹⁰⁵⁾ في حين أنّ الآلية اللغوية الحجاجية أي الآلية اللفظية هي التوكيد والمتملّ في قوله تعالى: (هم يوقنون) وهي توكيد للأولى أي لقوله تعالى: (هم بالآخرة) وهو توكيد معنوي كون كلمة (يوقنون) و(الآخرة) أضيفت إلى الضمير المنفصل (هم).

إذ أنَّ جملة (هم يوقنونَ) معطوفةٌ على جملة (هم بالآخرة) عطفاً على الصلة، وليست من باب الصلة؛ ولذلك خولف بها أسلوبها واسلوب الصلة، وانتهى النص القرآني بجملة اسمية؛ اهتماماً بمضمونها لأنَّه باعثٌ على فعل الخيرات، على أنَّ الضمير (هم) الثاني يجوز أن يعدَّ ضمير فصل دالِّاً على القصر، أي ما يوقى بالآخرة إلا هؤلاء، والقصر إضافي بالنسبة إلى مجاورهم من المشركين، وإلا فإنَّ أهل الكتاب يوقنون بالآخرة، إلا أنَّهم غير مقصود حالهم للمخاطبين، وتقديم لفظة (بالآخرة) رعاية للفاصلة. (106)

وتزيين تلك الاعمال لهم وتصورهم إياها في نفوسهم وإسناد التزيين إلى الله تعالى يرجع إلى أمر التكوين، أي خلقت نفوسهم وعقولهم قابلة للإنفعال وقبول ماترأه من مساويء الاعتقادات، والأعمال التي اعتادوها، وإضافة أعمالٍ إلى ضمير (الذين لا يؤمنون بالآخرة) يقتضي أن تكون تلك الأعمال هي أعمال الإشرار الظاهرة، والباطنة فهو يبين سبب استمرارهم في الضلال، فهنا تتوضح لنا صورة من المقابلة بين الفريقين فريق الهدى والإيمان والثواب والجزاء، ويقابله فريق الجاحدين ومالهم من عقاب من جنس العمل (107)

فالإيمان يتصدّر كل عملٍ صالحٍ، لأنّ العلم اليقيني يدفع الإنسان إلى عمل الخير، ولكون هذه الخصلة الكريمة من الإيمان، نرى أنه سبحانه قد أكّدها بعدّة مؤكّدات أولها: تقديم الجار والمجرور، وثانيهما: الجملة الاسمية وذكر ضمير الفصل وتبيّن في صدر الجملة وآخرها، فجاء لفظ (أولئك) ليربط السياق المقارن بين ما قبل اسم الغشاوة وهو عدم الإيمان وما بعدها وهو أنهم في الآخرة لهم سوء العذاب، وهم في الآخرة هم الأخسرون (108)

8/قوله ﴿ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ﴾ (109) ورد ضمير
الفصل(هو) في قوله:(ذلك هو الفضلُ الكبيرُ)، وهو تذييل، وإشارة إلى المضمون في قوله:(في روضاتِ
الجناتِ لهم مايشاؤون عند ربِّهم) بتأويل ذلك المذكور، والإتيان بأسم إشارة البعيد استعارةً لكون المشار
إليه بعيد المكانة مجازاً تعبيراً عن الشرف والرَّفعة، ولفظة (الفضل) يجوز أن يكون مصدراً بمعنى الشرف
والتفوق على الآخرين ، كما يجوز أن يكون اسماً لما يتفضَّل به من عطاء فيكون في معنى : ذلك
فضلنا عليهم، وفي هذا الأخير دلالة على أنَّ ثواب الأعمال فضل من الله؛ لأنَّ طاعة العباد واجبةٌ
عليهم فإذا أدَّوها فقد فعلوا ما لايسعهم إلَّا فعلة فلو لم يُثابوا على ذلك لم يكن عدم إثابتهم ظلماً، فهم
آمنون مستقرون في أطيّب بقاع الجنات ، وأعلى منازلهم وأنزه ملاذها دانية عليهم ظلالها، مذلَّة
قطوفها، لهم ما يشتهون من فنون الملذات عند ربهم، فلاينتهي فيها نعيم، ولاينقصه وافر العطاء، واسم
الإشارة (ذلك) اشارة الى شأنهم، والنعيم الذي يتنعمه أهل الجنة البالغ أعلى درجات في السمو
والراحة،هو الفضل الذى لايقادر قدره، ولايبلغ أحد وصفه. (110)

فجمله(ذلك هو الفضل الكبير) جملة مستأنفة (111) وضمير الفصل يفيد قصرًا ادعائياً للمبالغة في عظمة الفضل، والفضل ههنا يصلح لأن يعدَّ كالمضاف إلى المفعول، أي فضل الله عليهم، وأن يُعدَّ كالمضاف إلى الفاعل فضلهم، أي شرفهم وبركتهم فيؤول معنى القصر إلى أنَّ الفضل الذي حصل للذين آمنوا، وعملوا الصالحات أكبر فضل (112) فحضور ضمير الفصل أدَّى إلى قصر ما قبلها من الكلام إلى ما بعدها من النتيجة، كما وعمل ضمير الفصل بحصر النتيجة على إمكانية واحدة بعيداً عن التأويلات المشوبة المحيطة بتفسير السياق المبارك، ليوَفِّر على المتلقي الجهد ويوجِّه ذهنه نحو النتيجة المرادة، ويقرره في أسماعهم، ويؤكدّه تأكيداً ما بعده شكّ، فالإيجاز والتوكيد والقصر هما نتيجة هذه البنية الحجاجية من حضور اسم الموصول واسم الإشارة وضمير الفصل .

9/قوله تعالى:

والمعنى: اجادلوننا في شأن الله واصفائه النبي من العرب دونكم، فالمحاجة تكون في أمرين، المحاجة في حكمة الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء؟ والمراد بالاستقحام عنهما إنكارهما معاً ⁽¹¹⁴⁾ والهمزة للإنكار، والتقدير قل: أم أنتم أعلم الله يعني أن الله شهد لهم بملة الإسلام . ⁽¹¹⁵⁾

وفي قوله :((لنا أعمالنا ولكم أعمالكم)) قولان :أحدهما : لنا ديننا ولكم دينكم، والثاني : لنا حلما ولكم سفهم ،فجمله لنا أعمالنا ولكم أعمالكم هي عطف على الحال وارتقاء في إبطال مجادلتهم بعد بيان أن المربوبية تؤهل للإنعامه كما أهلتهم، فإذا كان قد أكرمك ؛لأجل الأعمال الصالحة فلعله أكرمنا لأجل صالحات أعمالنا، فتعالوا فانظروا أعمالنا ،تجدوا حالنا أقرب إلى الصلاح منكم ⁽¹¹⁶⁾

فكانه ألزمهم على كل مذهب ينتحونه إfachاً وتبكيئاً فإن كرامة النبوءة إماً تفضل من عند الله على من يشاء فالكل فيه سواء، وإما إفاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة فكما أن لكم اعمالكم فلنا أيضا أعمال ((وتقديم الجار والمجرور في (لنا أعمالنا) للاختصاص أي (لنا اعمالنا لااعمالكم فلاتحاجونا) في أنكم أفضل منا، ولكم أعمالكم؛ احتراساً لدفع توهم أن يكون المسلمون مشاركين للمخاطبين في أعمالهم، وأن لنا أعمالنا يفيد اختصاص المتكلمين بما عملوا مع الاشتراك في أعمال الآخرين، وهو نظير العطف في قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ (117) (((118)

وجملة (نحن لهم مخلصون) عطف آخر على جملة الحال، وهي ارتقاء ثالث لإظهار أن المسلمين أحقُّ بإفاضة الخير فإنهم، وإن اشتركوا مع الآخرين في الصلاحية لصدور الأعمال الصالحة، فالمسلمون قد أخلصوا دينهم لله ومخالفوهم قد خلطوا عبادة الله بعبادة غيره، أي فلماذا لانكون نحن أقرب إلى رضى الله منكم إليه؟ ⁽¹¹⁹⁾ فالضمير (نحن) يحيل إلى مرجع يتمثل في (هاروت وماروت) إذ مايعلمان من أحد حتى ينصحا، ويقولأ له: إنما نحن ابتلاء من الله، فمن تعلَّم هذا السحر واعتقده وعمل به كُفَّ، ومن

[illegible]

الخاتمة والنتائج /

Email: djhr@uodiyala.edu.iq

474

من وظيفة دلالية في تركيب واحد ، وقد لاحظنا انه يمكن أن يجمع بين وظيفة الحصر والتوكيد مثلاً في بعض السياقات ، مما يعطي التركيب اللغوي فضاءً واسعاً من المقاصد والأغراض البلاغية ، وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها :

- إن ظاهرة ضمير الفصل وما يتضمنه من أغراض ومقاصد مظهر جلي على التفاعل النحوي الدلالي، وما بينهما من علاقة وطيدة لاتنفصل، فهذا التفاعل يكسب التركيب جماليته ، ويكشف به عن الكثير من المقاصد .

- إن ضمير الفصل قد يطرد ذلك في تأديته معنى التوكيد والحصر والتخصيص ، ومجيء ذلك في شواهد قرآنية مختلفة .

- أهم وظيفة يؤديها ضمير الفصل هو التمييز بين الخبر والصفة في الجمل التي يلتبس فيها الخبر مع الصفة . وتقوم بربط الحجة بالنتيجة وبالتالي تعمل على ربط النسيج النصي اوله بآخره .

- تنحصر الوظائف الدلالية لضمير الفصل في : الحصر والقصر ، ووظيفة التوكيد والاختصاص والتقييد .

- ومن خلال الاستعمال القرآني لضمير الفصل وجدنا أن وظيفة التوكيد هذه هي الأكثر وروداً لضمير الفصل، في آيات التي ميزت بين أعمال المنافقين و أعمال المؤمنين . ولاسيما بالضمير (هم) للغائبين

المراجع

- (¹) دلائل الاعجاز : 175
- (1) أصول تحليل الخطاب ، محمد الشاوش : 1083 / 2
- (2) نسيج النص ، الزناد : 117
- (3) البيان في روائع القرآن : 138 / 1
- (4) ينظر : الكتاب ، سيبويه : 350 / 2 - 351
- (5) لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب : 78
- (6) دلائل الاعجاز : 183
- (7) الكتاب : 135 / 1
- (8) دلائل الاعجاز : 175
- (9) لسانيات الخطاب ، محمد خطابي : 17
- (10) الصحاح تاج اللغة : 722 / 2
- (11) لسان العرب : 492 / 3
- (12) لسان العرب ، ابن منظور : 140 / 3
- (13) الحجر : 94
- (14) تهذيب اللغة : 6 / 2
- (15) الحج : 17

- (16) تفسير القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن : 23 /12
- (17) الأصول في النحو ، ابن السراج : 125 /2
- (18) المصطلح النحوي ،: 177
- (19) الأنبياء : 64
- (20) النازعات : 39 - 41
- (21) البقرة : 120
- (22) (ينظر: شرح الرضي على الكافية: 456 /2)، (ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: 176)
- (23) الكافية في علم النحو: 33
- (24) شرح الرضي على الكافية: 455/2
- (25) شرح الرضي على الكافية: 456 /2
- (26) شرح الرضي على الكافية: 457 /2
- (27) مغني اللبيب : 544- 645
- (28) جامع الدروس العربية : 128
- (29) القصص: 58
- (30) جامع الدروس العربية : 306
- (31) القصص: 58
- (32) النحو الوافي : 1 / 244
- (33) علوم البلاغة : البيان ، المعاني ، البديع : أحمد مصطفى : 62
- (34) البلاغة العربية : 1 / 190
- (35) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة : 1 / 107 .
- (36) ينظر: البلاغة العربية : 1 / 453
- (37) البلاغة العربية : 1 / 453
- (38) الأعراف : 115
- (39) الإنصاف في مسائل الخلاف ، الأنباري : 2 / 567
- (40) المائدة : 117
- (41) مغني اللبيب : ابن هشام الانصاري ، ص: 644
- (42) اعراب القرآن درويش : 1 / 644
- (43) النحو الوافي ، عباس حسن : 1 / 244
- (44) الكليات : 901
- (45) شرح الرضي على الكافية : 2 / 170
- (46) حاشية الصبان: 1 / 417
- (47) النحو الوافي ، عباس حسن : 1 / 245
- (48) أصول علم العربية في المدينة، ص: 349
- (49) لسان العرب : 12 / 206

- (50) البقرة : 5
- (51) النحل : 92
- (52) مغني اللبيب : 642
- (53) الكتاب ، سيبويه : 392 / 2
- (54) الكهف : 39
- (55) مغني اللبيب : 643
- (56) مغني اللبيب : 643
- (57) آل عمران : 10
- (58) النجم : 45
- (59) النجم : 47
- (60) الإتيقان في علوم القرآن، : 138 / 2 .
- (61) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ص: 81
- (62) رؤى في البلاغة العربية : 12
- (63) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : 149
- (64) المصدر نفسه ، ص: 149
- (65) البقرة : 5
- (66) معاني النحو ، السامرائي : 50 / 1
- (67) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، بديع الزمان النورسي: : 70
- (68) هود : 66
- (69) معاني النحو ، السامرائي : 50 / 1
- (70) البقرة : 13
- (71) البقرة : 13
- (72) معاني النحو ، السامرائي : 54 / 1
- (73) النحل : 105
- (74) من بلاغة القرآن ، أحمد أحمد بدوي ، : 112
- (75) مغني اللبيب : ص: 155
- (76) الكتاب ، سيبويه : 261 / 1
- (77) آل عمران : 62
- (78) مغني اللبيب : 149
- (79) همع الهوامع ، السيوطي : 274 / 1
- (80) البقرة : 45
- (81) البقرة : 122
- (82) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : 173
- (83) الجاحظ ، البيان والتبيين : 105 / 1
- (84) الكهف : 104

- (85) تفسير الطبري: جامع البيان : 18 / 128
- (86) هود : 66
- (87) البقرة : 37
- (88) هود: 66
- (89) النجم : 43
- (90) النجم : 42 - 49
- (91) النجم : 45
- (92) النجم : 47
- (93) الاتفاق في علم القرآن ، السيوطي : 2 / 138
- (94) الحشر : 20
- (95) معاني النحو : 1 / 50
- (96) البقرة : 157
- (97) النحل : 105
- (98) من بلاغة القرآن ، أحمد بدوي : 112
- (99) البقرة : 5
- (100) إعراب القرآن الدرويش ، محي الدين درويش : 1 / 25
- (101) التحرير والتنوير ،الدار التونسية للنشر ،: 1 / 241
- (102) التحرير والتنوير : 1 / 246
- (103) عناية القاضي وكفاية الراض على تفسير البيضاوي ، الخفاجي : 5 / 87
- (104) النمل : 2-3
- (105) تفسير العثيمين : ص16-21
- (106) التحرير والتنوير : 19 / 219
- (107) التحرير والتنوير : 19 / 219
- (108) زهرة التفاسير : 10 / 543
- (109) الشورى : 22
- (110) التفسير الوسيط : 9 / 749
- (111) حدائق الروح والريحان : 26 / 133 وينظر: اعراب القرآن الكريم دار الصحابة : 4 / 2140
- (112) ينظر: التحرير والتنوير : 25 / 80
- (113) البقرة : 139
- (114) الكشف ، الزمخشري : 1 / 197
- (115) الكشف : الزمخشري : 1 / 197
- (116) التحرير والتنوير : 1 / 746
- (117) الكافرون : 6
- (118) ينظر: التحرير والتنوير : 1 / 746
- (119) التحرير والتنوير : 1 / 746

(120) البيئة : 6

(121) التحرير والتنوير : 30 / 485

(122) البيئة : 7

(123) البيئة : 5

المصادر والمراجع /

- الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: سعيد المندوب، دار الفكر، د، ط، 1996م
- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان النورسي، تح: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط3، 2002م
- أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش: المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، تونس، 1421هـ- 2001م
- أصول علم العربية في المدينة، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة 28، العددان: 105-106، 1417 هـ
- الأصول في النحو: لابن السراج، ت: عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، د، ت.
- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1312 هـ.
- إعراب القرآن، محمد محمود القاضي، أشرف عليه وراجعه، دز كمال بشر ود ز عبد الغفار حماد، الصحة، ط1، 1431هـ- 2010م.
- إعراب القرآن الكريم: محمود محمد القاضي، الصحة للنشرة والتوزيع، السيّدة زينب، مصر، ط1، 2010م
- اعراب القرآن درويش: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، ط1، 1415هـ،
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والكوفيين: كمال الدين أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت 739هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجبل، بيروت، ط3.
- البحر المحيط: محمد بن يوسف بن علي بن حيّان، مطبعة النصر الحديثة، الرياض.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط17، مكتبة الآداب
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حنكة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ) دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ- 1996م
- البلاغة العربية قراءة أخرى: د/ محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1997م.
- البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري، تح: طه عبد الحميد، انتشارات الهجرة، إيران، دط، 1403هـ.
- البيان والتبيين: أبو عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، 1968م
- البيان والتبيين: أبو عمرو بن بحر (ت 255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.
- التبيين في إعراب القرآن: عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق سعد كريم الفقي، ط1، دار اليقين، المنصورة، 1422هـ- 2006م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ) تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ- 1983م.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهرى الهروي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2002م
- جامع البيان عن تأويل آيات القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط1، 2001م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ- 1964م
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية (1384هـ- 1964م).

- الجدول في إعراب القرآن ، محمود صافي ، مراجعة لجنة الحمصي ، بيروت ، لبنان ، دار الرشيد ، ط1 ، 1406هـ - 1986م
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، أحمد بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت.
- حدائق الروح والريحان : محمد أمين الهرري ، مراجعة : د هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1421هـ - 2001م ، عدد الاجزاء 33
- دلائل الاعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي الأصل ، الجرجاني (ت 471هـ) ، تح: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، درا المدني ، جدة ، ط3 ، 1413هـ - 1992م
- رؤى في البلاغة العربية ، دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني ، أحمد محمود المصري ، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ط1 ، 2009م ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، أحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، دط ،
- شرح الرضي على الكافية : رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1998م
- شرح الكافية ، رضى الدين الاسترابادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- شرح المفصل في صنعة الاعراب ، موفق الدين بن يعيش ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001م .
- شرح كافية ابن الحاجب ، رضى الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1402هـ - 1982م
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1407هـ :
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي ، ط2 ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1342هـ .
- عناية القاضي وكفاية الراض على تفسير البيضاوي ، الخفاجي ، دار صادر ، بيروت ،
- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ) ، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط8 ، 1426هـ - 2005م
- الكتاب : سيبويه عمرو بن عثمان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط3 دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1408هـ - 1998م .
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، جار الله الزمخشري (ت 538هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1407هـ
- الكليات ، الكفوي ، تح : عدنان درويش ومحمد المصري ، 1998م ، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك ، محمد بن علي الصبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 :
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، بيروت ، دار صادر ، ط1 ، 1410هـ - 1992م
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، ب بيروت ، ط1 ، 1992م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق الأندلسي المحاربي ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1422هـ
- محمد بن صالح العثيمين ، تفسير القرآن الكريم ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، السعودية ، ط1 ، 1423هـ .
- مختار الصحاح ، زيد الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ) تح: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الدار النموذجية ، صيدا ، ط5 ، 1420هـ - 1999م
- المصطلح النحوي ، عوض حمد القوزي ، عماد شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، السعودية ، ط1 ، 1409هـ
- معاني القرآن وإعرابه : أبو اسحق الزجاج ، تح: عبد الجليل عبده شلبي ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1408هـ - 1988م .
- معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك ، القاهرة ، ط2 ، 1423هـ - 2003م
- المعجم الوجيز ، معجم اللغة العربية ، القاهرة ، طبعة خاصة بوزارة التعليم ، إبراهيم أنيس وآخرون ، 1425هـ - 2004م
- المعجم الوسيط ، ابراهيم أنيس وآخرون ، قطر ، إدارة إحياء التراث الإسلامي
- معجم مصطلحات النحو العربي ، الخليل ، تصدير ، دم مهدي علام ، لبنان ، ط1 ، 1410هـ - 1990م .

- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العربية ، ط1 ، 1371هـ .
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب :ابن هشام الأنصاري،أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، شركة أبناء شريف الانصاري للطباعة والنشر الدار النموذجية ،المطبعة العصرية .
- مفاتيح الغيب التفسير الكبير : فخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1420هـ .
- المفصل في صنعة الإعراب : ابو القاسم جار الله الزمخشري ، تح: علي بو ملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 1993م
- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت 395هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان (1420هـ- 1999م)
- من بلاغة القرآن ، احمد احمد بدوي ، نهضة مصر للنشر والتوزيع ، مصر ، د،ط ، 2005م ،
- نسيج النص ، بحث في مايكون به الملفوظ نصاً، الزناد الأزهر، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت ، ط3 ، 1993م
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت 911هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة الوقفية ،مصر.